**المحاضرة الرابعة**

**الموقف من التجديد في النقد الأندلسي**

شهد النقد الأدبي القديم، بسبب التغيرات التي طرأت على الشعر، انقسام النقاد إلى فريقين، انتصر أحدهما للنص الشعر القديم بطابعه البدوي، والآخر للشعر المحدث، لما فيه من عبارات سهلة، وصور تشبيهات جديدة، وهذا ما عرف بصراع القديم والحديث في النقد العربي القديم.

وقد شهد النقد الأندلسي هو الآخر الانقسام نفسه، ولو أن التسامح مع المحدث طغى عليه لأسباب عدّة، أبرزها أن الأدب العربي من الفنون والمعارف الدخيلة عليها، فما أخذوه من المشرق ينتمي إلى العصرين معا: القديم والمحدث، سهولة الشعر المحدث بما يتناسب وأذواقهم، خاصة وأنّ المغاربة أنفسهم كانوا شعراء محدثين بابتكارهم أساليب شعرية جديدة، كالموشحات وقصائد الوصف التي تغنّت بالطبيعة، وغيرها من المعاني التي لم تكن موجودة في المشرق.

وتبعا ذلك، تشابهت أقوال النقاد في أنّ النص الجيّد ليس جيّدا لارتباطه بزمن معيّن، بل بما فيه من ميزات الشعرية، كما يتضح من قول الكلاعي: ''التأليف- أعزّك الله- غير موقوف على زمان، والتصنيف ليس بمقصور على أوان دون أوان. لكنها صناعة ربما نصرت فيها سوابق الأفهام، وصفواء ربما زلّت عنها أوهام الأقدام. ومن أمثالهم: من صنف كتابا فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف.''

وقوله: ''ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهب أدب غزير، ولضلّت أفهام ثاقبة، ولكلّت ألسن لسنة. ولما توشّى أحد لخطابة، ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة. ولمجّت الأسماع كل مردّد مكرّر، وللفظت القلوب كل مرجّع.''

ومن النقاد أيضا نجد ابن بسام الذي دعا النقاد الأندلسيين إلى التنبه لشعراء بلدهم والابتعاد عن القضايا التي استهلكت.

وأمّا حازم القرطاجني فقد عالج قضية القديم والحديث في المبحث الذي عقده لإبانة طرق وكيفيات المفاضلة بين الشعراء بعنوان: (معلم دال على طرق العلم بما يجب أن يعتقد ويقال في المفاضلة بين الشعراء بحسب اختلاف الأزمنة والأحوال المهيّئة لقول الشعر والباعثة عليه)، حيث جزم بأن تفضيل المتقدمين على المتأخرين ليس من عمل الناقد البصير.

فالشعر في تغير مستمر تبعا للزمن، يقول الناقد: ''ولأنّ الشعر أيضا يختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها وما يولع به الناس ممّا له علقة بشؤونهم، فيصفونه لذاك ويكثرون رياضة خواطرهم فيه، نجد أهل زمان يعنون بوصف القيان والخمر وما ناسب ذلك ويجيدون فيه، وأهل زمان آخر يعنون بوصف الحروب والغارات وما ناسب ذلك ويجيدون فيه، وأهل زمان آخر يعنون بوصف نيران القرى وإطعام الضيف وما ناسب ذلك ويجيدون فيه''.

فأمّا –حسبه- ''من يذهب إلى تفضيل المتقدمين على المتأخرين بمجرد تقدم الزمان فليس ممن تجب مخاطبته في هذه الصناعة''.

وعلى صعيد التطبيق، لم يخف الناقد إعجابه ببعض المحدثين كالمتنبي، وعبد الله ابن المعتز والبحتري.

**المصادر والمراجع:**

1- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب.

2- أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1966.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

4- مصطفى عليان عبد الرحيم: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1404ه، 1984م.